التعاليم البهائية

رد على رد

عجبا لناقد تهجم على أرقى التعاليم التى تسمو بالعالم إلى مدارج الفلاح والنجاح وعلى مبادئ السلام العام والحرية والمساواة ونبذ التعصبات . ومع ماسبق أن نوهت به فى ردى عليه فى عدد العصور الماضى بأن السب والاستهزاء سلاح العاجز ، عاد يكرر أقواله السابقة وينسب المبادئ البهائية إلى السخف تارة وإلى السرقة من الأديان تارة أخرى ، فاتبع فى ذلك أثر العرب الجاهلية الذين كانوا يقاومون الرسول صلى الله عليه وسلم ويرمونه بالجنون قائلين (أئنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون)

ومنذ بدء الخليقة افترق العالم صنفين فمنهم المؤمن ومنهم الكافر . وقد كفر ابليس اللعين بأول هدى بعثه الله على يد آدم سيد البشر فلم يخضع لإرادة الله إذ أمره بالسجود له وتذرع بكل باطل فقال (أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين) كذلك كان الكافرون فى كل زمان يعاندون الرسل ويستهزؤن بهم (ولقد استهزىء برسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا) الآية . وأغلب كلام الناقد فى هذه المرة يدور حول السخرية والاستهزاء (إن تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون) ولقد مثلنى بشاب وقع فى شباك البهائية وأخذ الضحك منه كل مأخذ كانه فى مقصف أو ملهى حتى إذ ملأ صحائفه السوداء بالسخرية والاستهزاء استدرك نفسه وشعر فى نهاية الأمر وفى آخر المقال بما تفوه به من ساقطة الكلام وهزئه لايغنى ولايسمن من جوع فأخذ فى مخاطبتى بالجد وتمخض جبل وهمه عن فأر فقال (والآن تكلم بجد مع حضرة القاضى) بعد أن طاشت جميع سهامه وفرغ جرابه من حيات ألعابه وثعابين خداعه وانحصر كلامه الجدى على مايقول فى أنه عز عليه أن يرانى مؤمنا بالبهائية وتمنى بتمنيات مستهجنة وأقاويل فارغة ، أن أعيد النظر فى الأمر ، يريد أن يخرجنى من انوار البهائية إلى ظلمات ترهاته ومفاسد نظرياته وحشو مفترياته ويتحرق قلبه أسى ويتلظى فؤاده جوى (قل موتوا بغيظكم إن الله عليم بذات الصدور) فلا تحسبنى أيها الناقد غراً فان شمس الحقيقة قد أضاءت فاستضاءت منها جوانحى ، وأنارت فاستنار منها فؤادى

وجرت فى كينونتى مجرى الدم فى عروقى فلا تطمع بالمحال ، وانقذ نفسك مما أنت فيه من الاغلال فانتبه من رقد الضلالة واخلع عنك هذا الثوب الرثيث والبس حلل التقديس. وأما الرجوع إلى مقالتك وآيك فمن المحال ، وقديما كان كفار قريش يطلبون من الرسول صلى الله عليه وسلم أن يعود إلى ملتهم وهددوه بالقتل والفتك (واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك) وما كانت نقمتهم عليه الاخر وجه من ملتهم وطلبه لهدايتهم فترصدوا له كل مرصد (هل تنقمون منا الا ان آمنا بالله وما أنزل الينا وما أنزل من قبل وان أكثركم فاسقون) .

يذكر فى الناقد بماخطه يراعه فى البهائية قديما فى العصور ، وكتبت فى العدد الماضى رداً بليغا عليه كنت أظن أنه يسكته فلا يعود يتساب بعدها لو أنه من المنصفين ومارأيته فيها كتب شيئا عن تحقيق أو تدقيق بل هزؤا فى سخف مما هو مسئول عنه عقلا وشرعا وأدبا . وانى أعلم أن العقلا والأدبا لابدان يتنحوا عن سفاسف الأقوال ويفحصوا عن الحق وهم خالون عن كل غرض ومرض لا أن يتخبطوا خبط عشواء ويركبوا متن العمياء فى سرد أقوال لا يفرقون فيها بين حق و باطل وهزل وجد ولا يكذبون على التاريخ أو يفترون على غيرهم بالكذب. ونعم ما قال « اذا البينات لم تغنى شيئاً . فالتماس الهدى عناء » يدعى الناقد أن (ماركس أورليوس انطونيوس) كان أول من شرع قوانين ومبادىء السلام العام مع أن هذا الأمبراطور الفيلسوف كان سفاكا للدماء سفاحاً يعاقب المسيحيين على مجرد الأعتقاد فى المسيح أو ترك دين الوثنية بل كان حاكما وثنيا يقرب الذبائح للاصنام ولا يفتر عن عبادتها ، وكم اضطهد المسيحيين لتركهم هذه العبادة الباطلة وتشبثهم بالمسيح واحرقهم بالنيران وعذبهم بالقائهم بين براثن الوحوش الكاسرة . فاذا كان هذا هو داعى السلام فى نظرك فعلى السلام السلام و بئس هذا السلام الذى تحكى عنه . (ان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وان يروا سبيل الغى يتخذوه سبيلا) فهذا السفاك الفيلسوف باحضرة الناقد كان يقود الجيوش الجرارة فى الحروب لتدمير الجنس البشرى فكم له من معارك عنيفة فى آسيا واوروبا ومع ذلك تقول إنه أول داع للسلام ولو كان داعيا حقيقيا للسلام لما تحرك ضد السلام .

يا أيها الرجل المعلم غيره هلا لنفسك كان ذا التعليم
تصف الدواء لذى السقام وذى الضنا كيما يصح به وانت سقيم

وما رأيت ناقدا أبعد عن العلم بتاريخ العصور القديمة والحديثة منه ، ولو شئنا تعداد اغاليطه وافتراآته لما كفتنا الأوراق ولكن لنسرد له بعض الشيء من الاغلاط الفاضحة الواضحة والتي لايصح لمجلة علمية عصرية كالعصور السكوت عليها .

فمن ذلك قوله (ان نابليون الثالث كفر بالبهاء قبل أن يولد هذا الاخير) يعني أن عصر نابليون (١) كان غير مساو لعهد البهاء مع انه كان معاصرا له و وصله انذار منه ، ومع ذلك يدعي الناقد بان البهاء ماولد في زمن نابليون وانه مادعا الى الاتحاد الا بعد الحرب العظمى غافلا أن مولد حضرة بهاء الله في سنة ١٨١٧ ميلادية وهو موافق لسنة ١٢٣٣ هجرية وكتب سلسلة خطاباته الشهيرة لرؤساء الدول في أوروبا وللبابا وشاه العجم وحكومة الولايات المتحدة في سنة ١٨٦٨ وسنة ١٨٦٩ واعلنهم فيها بدعوته وسألهم أن يوجهوا بجهوداتهم لتأسيس الديانة الحقة والحكومة العادلة والسلام الدولي العام . وهذه الكتب مطبوعة ومنشورة منذ اكثر من نصف قرن ففي خطاب الى نابليون الثالث يقول (بما فعلت تختلف الأمور في مملكتك و يخرج الملك من كفك جزاء عملك اذا تجد نفسك في خسران مبين . وتأخذ الزلازل كل القبائل إلا بأن تقوم على نصرة هذا الأمر وتتبع الروح في هذا السبيل المستقيم . اغرك غرك ،لعمري لايدوم وسوف يزول،الا بأن تتمسك بهذا الحبل المتين، قد ترى الذلة تسعى وراءك وانت من الغافلين .)

وقد قال الدكتور إسلمونت في كتابه « بهآء الله والعصر الجديد » ما يأتي :—

ولا حاجة الى القول بان نابليون الذي كان في اوج قوته لم يهتم بهذا الانذار .ففي السنة التالية اشتبك في قتال مع بروسيا وهو على يقين بأن جيوشه سوف تدخل برلين بسهولة ولكن الكارثة التي اخبره بها بهاء الله دهمته فخذل في سارابروك في ميز الى ان قهر اخيراً قهراً تاما في الفاجعة المؤلمة في سيدان واخذ اسيراً في بروسيا وانتهت حياته بالذلة في انكلترا بعض مضي سنتين .

ولماذا ياترى يعجب الناقد أن اثلال عرش الخلفاء وعرش الأكاسرة كأية آية لظلم البهاء مع أن هذا أمر واقع واصدق المقال ماصدقه الحال . وقد انذر حضرة بهآء الله وهو في السجن التركي سنة ١٨٦٨ سلطان تركيا ورئيس الوزراء فيها على باشا

(١) جائز ان يكون الاستاذ عنايت قد قصد نابليون الاول

بانذارات واضحة شديدة حيث يقول لسلطان تركيا (ماترجمته) : —

(يامن يرى نفسه أعلى الناس سوف يقضى نحبك، وتجد نفسك فى خسران عظيم، لو كان مصلح العالم وبحيثه على زعمك مفسداً فما هو ذنب الجمع من النساء والاطفال والصغار والرضع حتى يكونوا محلا لسياط القهر والغضب، قد نهيتم جميعا ممن لايخالفوا لكم امراً ابدا فى ممالكم ولم يعصوكم فى دولتكم وكانوا فى الأيام والليالى مشغولين بذكر الله فى دورهم وخرج مافى يدهم بظلمكم وان كفاً من الطين عند الله اعظم من مملكتكم وسلطنتكم وعزتكم ودولتكم، ولو يشاء لجعلكم هباً منبثا وسوف يأخذكم بقهر من عنده ويظهر الفساد بينكم وتختلف ممالككم اذا تنوحون وتتضرعون ولن تجدوا لانفسكم من معين ولا نصير . . . . وان غضب الله قريب وسوف ترون مانزل من القلم الأعلى)

وكتب لعلى باشا ما يأتى : —

(يارئيس. قدارتكبت مايتوج به محمد رسول الله فى الجنة العليا وغرتك الدنيا بحيث اعرضت عن الوجه الذى بنوره استضاء الملأ الأعلى . سوف تجد نفسك فى خسران مبين واتحدت مع رئيس العجم فى ضرى بعد اذ جئتكم من مطلع العظمة والكبرياء بأمر قرت منه عيون المقربين . هل ظننت انك تقدر ان تطفىء النار التى اوقدها الله فى الآفاق، لا ونفسه الحق لو كنت من العارفين . بل بما فعلت زاد لهيبها واشتعالها سوف تحيط الأرض ومن عليها، كذلك قضى الأمر ولا يقوم معه حكم من فى السموات والارضين، سوف تبدل ارض السر ومادونها وتخرج من يد الملك، ويظهر الزلزال ويرفع العويل، ويظهر الفساد فى الاقطار، وتختلف الأمور بما ورد على هؤلاء الأسراء من جنود الظالمين، ويتغير الحكم ويشتد الأمر بحيث ينوح الكثيب فى الهضاب، وتبكى الاشجار فى الجبال ويجرى الدم من الاشياء، وترى الناس فى اضطراب عظيم . . . . كذلك انى الحق وقضى الأمر من مدبر حكيم لايقوم مع أمره جنود السموات والأرضين ولا يمنعه عما أراد كل الملوك والسلاطين . قل البلاء دهن لهذا المصباح، وبها يزداد نوره إن كنتم من العارفين . قل ان الأعراض من كل معرض مناد لهذا الأمر وبه انتشر أمر الله وظهوره بين العالمين)

وأظن أن كل انسان رأى بعينى رأسه زوال هذه الدولة التى أرسل لها هذه

الانذارات الشديدة لا يبقى عنده أدنى شك فى أن ذلك من عجيب قدرة شديد القوى،حتى لو تتبعنا السنن الطبيعية لعلمنا أنه ما من دولة دالت ولا من سلطنة بادت إلا بعد أن فشا فيها الظلم والاستبداد وسفك الدماء كما يعلمه كل مطلع على التواريخ . وكما قال عليه الصلاة والسلام « ان الدول تدوم مع العدل ولا تدوم مع الظلم »

وأما دعوة الناقد على نفسه بالموت ليكون آية لبهاء الله فلا نجاريه عليه بل نطلب له الهداية من الله وكلنا نعلم أن الموت الحقيقى هو موت العاطفة وموت الضمير وموت الإيمان . ونعم ما قال : —

ليس من مات فاستراح بميت إنما الميت ميت الأحياء

وجميع الذين قاوموا الحق وطعنوا فى البهاء ماتوا على أشنع صورة كما يعلمه المتتبع لهم فى مصر وغيرها وكما اطلع صاحب العصور على بعضهما حكاه بنفسه لنا (١) ويظن الناقد أن مخالفة يحى الأزل لحضرة بهاء الله ، ومخالفة محمد على لحضرة الغصن الممتاز يقدح فى قوله « ان البهائيين فى شرق الأرض وغربها اتحدوا وتناسوا الأحقاد » مع أن الأمر بالعكس فليرجع إلى التاريخ قليلا لأطلعه على ان ابن نوح كان معانداً لأبيه ولم يقدح ذلك فى دينه ولا فى اتحاد اتباعه . وكذلك انظر إلى يهوذا الذى أسلم المسيح مع أنه كان من تلاميذه . وكذلك أبو لهب عم الرسول كان أول الناقمين عليه وما قدح كل ذلك فى دينهما قال الله تعالى (لو أنفقت ما فى الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم) الى غير ذلك من الأحاديث والآيات الدالة على ارتباط المؤمنين بعضهم ببعض . وقال تعالى (واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم)

انتقل الناقد من هنا إلى التعاليم وإذ شاهد سموها لم يقدر على مكافحتها،وانما أخذ يتلمس لكل باب من الاعذار فيقول فى بعضها أنها مرتة غير مفهومة . فاذا لم يفهم هذه المبادىء السهلة فلا يلومن الا نفسه — وادعى فى موضع آخر أن أفلاطون قد

---

(١) العصور — كنت أعرف شخصاً يدعى فاضل أفندى كتب كتاباً ضد البهائية اسمه (الحراب فى صدر البها وانباب) مات مسلولا بمستشفي قصر العينى

سبق بالفكرة وفى بعضها تكلم عن كروية الأرض وانبساطها مثبتاً على وهمه تناقض العلم والدين وفرض أن عالماً أثبت أن الأرض منبسطة . . . . .

فاذا كانت المسائل العلمية مبنية على مجرد الفروض فلا قاعدة للعلم ثابتة . ومن تكلم فيما لا يعلم يهيم فيما يعلم — وشرط العلم بالفهم والعقل حتى يكون علماً صحيحاً لا بالخيال والوهم فانه مردود بالكشف الصحيح والبرهان الثابت . لا بمجرد الفروض التى يدعيها الناقد . وأخيراً ادعي أن البهائية سرقت تعاليمها من الأديان القديمة . وانتقل من هذه الفوضى الفردية الى نتيجة الهياج الذى اخذ أعصابه وكل قواه ، فأخذ يحلم بالصور الزيتية التى تباع بالآلاف من الجنيهات ، وكيف أنه مد يده ليكسرها. كل ذلك ليبرهن على نظر بسيط — قالها أعرابى فى البادية ببيت من الشعر لا تكلف فيه ولا غضاضة ولا فلسفة ولا سفه حيث قال

« وعين الرضا عن كل عيب كليلة ولكن عين البغض تبدى المساويا »

وخرج من ذلك بفكرة أن عبد البهاء (لابهاء الله) بريء من ابتكار فكرة محو التعصبات فهكذا يكون الاستنتاج كانه من حلم كسر الصور الزيتية وما رتبه على ذلك من المقدمات العجيبة كتسهيل المواصلات بأمر بهاء الله (هكذا) الى استنتاج عقيم وهو قوله إن حضرة عبد البهاء بريء من ابتكار فكرة محو التعصبات فهكذا تكون الكتابة وهكذا يكون المنطق الذى يشير اليه الناقد فى أقواله بعد أن سئم القراء من كتابته فى المنطق الهزلى والفلسفة بل السفسطة أراد أن يحلى جيده بذكر شىء من الدين إما على سبيل المداعبة أو لئلا يظن القارىء به بانه لادينى فذكر (كلمة القرآن) وطلب منى الرجوع اليه بوجه اجمالى بدون تخصيص . ويعلم الله أننى ما استدللت بشىء فى جميع مقالى بأكثر من القرآن الشريف .

واذا انتقل الكلام على مبدأ تعديل المعيشة . قدح زناد فكره ليرجع هذا المبدأ الى أحد خزعبلاته فاستهوته الفكرة من أن يدعى أنها فكرة (كارل ماركس) ذلك الاشتراكى الذى كانت كل دعوته مصروفة الى الاشتراكية الصرفة يعنى الاشتراك فى الأموال والأنفس وهو ما تنكره البهائية التى تقول بالمواساة لا بالمساواة التامة التى يدعيها الاشتراكيون . والفرق بينهما كالفرق بين الثرى والثريا.

ولما علم بعد ذلك أن غرض البهائية ليس المساواة ولا الاشتراكية باء بالخيبة فى فكرته والفشل فى مدعاه ، عاد ورمى آخر حبل من أباطيله وأخرج من جرابه آخر حية من حبائله ورمى بها وسط الميدان ، فادعى أن البهائية لا بد وأن تكون سرقت الفكرة من الأديان القديمة . ومادرى أن عصى الأمر لو ألقيت عليها وعلى أمثالها لالتهمت جميع مايأفك ويفترى .

وسنذكر هذا البرهان باجلى بيان بعد أن نذكر ماأملاه عليه وهمه من خيالات وخزعبلات حيث ظن أنه فى حلقة الذكر أو بنك التسويات وتنظيم البورصة ودخول الحكومة السوق مشترية الى آخر ماذكره من الترهات وخارت قواه مما قاسى من هول مافيه وخرج من كل هذا الهزل الى كلمة ختامية قال عنها إنها جد اعترافا منه بأن جميع ماتقدم من الكلام كان فى غير جد وحسبنا منه هذا الأقرار . وطلب فى كلمته المذكورة رجوعى عن الحق الى باطله وهكذا كما سبقه به أعداء الأنبياء فى كل عصر . حيث قال (الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من أرضنا أو لتعودن فى ملتنا فأوحى اليهم ربهم (لنهلكن الظالمين ولنسكننكم الأرض من بعدهم)

وترانى ياحضرة الناقد لو رجعت كما تقول لكان منى اقرارا على الله بالكذب (قد افترينا على الله كذبا ان عدنا فى ملتكم بعد اذ نجينا الله منها)

والآن يدعى الناقد أننا نلقى القول على عواهنه مع أنه هو الذى يفعل ذلك ويدعي أن البهائية سرقت هذه الأفكار من الأديان القديمة وهذا القول منه بلا دليل وشبه باقوال المعاندين لكل جديد (كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم) الآية فكم طعن اليهود على دين المسيح وادعى أعداء المسيحية بأن آراءها مسروقة من كتب الاقدمين وكذلك ادعى أعداء الاسلام عليه بأنه سرق تعاليمه من كتب النصارى واليهود، وكتب زرادشت وقالوا (أساطير الأولين اكتتبها فهى تملى عليه بكرة واصيلا) وقد صنف أحد علماء الافرنج كتابا سماه (مصادر الاسلام) وهو فرهوسنت كلاير ومما جاء فيه من غرائب الأفترا آت قوله (واذا أمكن بالبحث والتحقيق والتأمل والتدقيق واقامة الدليل القاطع الذى يكون أوضح من الشمس فى رابعة النهار ان اكثر القرآن وأغلب عقائده اخذت بلاشك

ولاشبهة من الاديان الاخرى، ومن الكتب التى كانت موجودة فى أيام محمد ولا تزال موجودة الآن . فحينئذ يتذكر أساس الديانة الاسلامية وتنهار كافة دعائمها وتدرس معالمها) كذلك ادعى الذين قبلهم أن تعاليم المسيح مأخوذة من تعاليم بوذا . فلم يغن كل ذلك عن الحق فتيلا . ولولا أن شجرة الديانة باسقة الافنان، شهية الاثمار لما تصدى أحدها ولارماها أحد بالاحجار لتسقط من جناها الشهى :

فليرفق الناقد بنفسه ، وان كان لابد له من أن يأسف علينا فانا أشد أسفا عليه أيضا ونحن أحرى بهذا الاسف . وأما وصفى بالبوق الذى يردد أقوال البهائية فيالها من صفة فخر لو نلتها لنلت منزلة العليين ولا صبحت اسرافيل هذه الملة المصرية ينفخ فى صورها لعل الناس يقومون من رقد الهوى و ينتبهون من قبور الغفلة والغوى و يحيون من نفثات روح القدس و يستنيرون بسراج المحبة الآلهية و يستبشرون ببشارات الله ويتحلون بحلل التقديس والتنزيه ويجيبون الداعى الالهى فلا أكون بوقا فقط بل صوت الصافور العظيم فى هذه الديار، وأنفخ فى الصور الآلهى مما يبهت منه أمثال الناقد حتى تتشنج أعصابه كما يقول و يهذى كما يشاء، فهذا يوم ينفخ فى الصور ولكنكم لاتشعرون أيان تبعثون (ربنا إننا سمعنا مناديا ينادى للايمان أن آمنوا بربكم فآمنا) والحمد لله على ما ألهمهم والشكر له على مافهم والثناء لمظهره الاقدس بهاء العالمين ،ونور الخافقين ماح النيران وفاح الاطيبان

عبد الجليل سعد

قاضى بالمحاكم الأهلية

العصور — نود أن نقفل هذا الباب ونسده سداً محكماً ، لولا أننا نريد أن نجعل من العصور مسرحاً للفكر الحر . ولا نقصد بالفكر الحر تعضيد مذهب معين ، بل نقصد أن نترك الأفكار حرة على مختلف نزعاتها وتباين اتجاهاتها . غير أننا بجانب هذا أردنا أن نصفى هذه الأبحاث قدر المستطاع من الكلم الجارح فاضطررنا إلى تحقيق الكثير مما جاء فى كلمة صديقنا الأديب عمر عنايت ، و كذلك اضطررنا الى حذف بعض العبارات من هذا المقال . على أننا نرحب مع هذا بكل بحث يدور حول هذه الفكرة أو المذهب أو الدين الجديد أو البشارة العظمى أو الوحى الحديث

أما شئت فسمه ، إذا كان البحث دائراً حول المبادىء لا حول الأشخاص خلو من التراشق بالألفاظ الجارحة التى لا فائدة منها ولا ضرورة لها فى مثل هذه الابحاث

على أننى أنتهز هذه الفرصة لكى أوجه نظر المتناقشين الى مسألة دقيقة ، يجب أن ينصرفوا الى الكلام فيها قبل الكلام فيما يدور حولها من التفاصيل . هي مسألة « الوحى » . وعندى أنه اذا ثبتت صحة الوحى علمياً — وهذا يكاد يكون عندى فى حكم المستحيل — فان هذا وحده يكفى من درء كل شبهة عن الاديان . أما التخريجات والتأويلات النظرية فلا فائدة منها ، قبل أن ترتكز على أساس ثابت .

بهاء الله والعصر الجديد

تأليف

البروفسور ج . ا . ايسلمنت

ثم انجاز طبع هذا الكتاب النفيس بمطبعة دار العصور على اجمل ورق واحسن رونق وهو يحتوى على مبادىء البهائية مع تطبيقها على القواعد الفلسفية والآراء الدينية والطبية والاجتماعية وهو بقلم اشهر اطباء وحكماء العصر الدكتور اسلمنت وبلغ عدد صفحاته ٢٥٦ ومحلى بالصور المتقنة وحباً فى نشر هذا الكتاب القيم قرر المحفل المركزي بيعه بمبلغ عشرة قروش فقط قيمة التكاليف فاجتهد فى الحصول على نسخة منه قبل نفاد النسخ الموجودة وكذلك قرر المحفل ثمن رسالة ما هو البهائى قرش صاغ واحد مع ما فيه من الصور المتقنة وجوده الطبع وما يحتويه من المبادىء العالية